[214] الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول ا، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار ا لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى ا أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا وستقول ويحكم ا وهو خير الحاكمين سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد ا الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين ا تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى ا يارسول ا المشتكى، وفيك يارسول ا أحسن العزاء صلى ا عليك وعليها السلام والرضوان. * الشرح: قوله (ببقعتك) دل على أنها (عليها السلام) دفنت في بيتها (1) وبيتها قريب من بيته (صلى ا عليه وآله). قوله (والمختار ا لها سرعة اللحاق بك) والمختار اسم فاعل مضاف إلى الفاعل والالف واللام فيه موصولة والسرعة مفعولة و " بك " متعلق باللحاق أي التي اختار ا تعالى لها سرعة اللحاق بك، وفيه إظهار التفجع والتشكي إليه من سرعة تواتر المصائب عليه بموته وموتها عقيبه، ثم أشار إلى التشكي إليه من قلة صبره ورقة تجلده وزوال قوة تحمله للمصيبة بها بقوله: " قل يا رسول ا عن صفيتك " أي عن مصيبتها " صبري " وعفى أي انمحى وزال عن سيدة نساء العالمين تجلدي أي جلادتي وقوتي، وقوله: " في صفيتك " إشارة إلى ما كان له (صلى ا عليه وآله) في حقها من التعظيم والإكرام والتبجيل ما لم يكن في حق غيرها حتى قال القرطبي على ما نقل عنه الآبي في كتاب إكمال الإكمال: إن فاطمة رضي ا عنها أحب بناته (صلى ا عليه وآله) وأكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان (صلى ا عليه وآله) إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ثم أتى بيت فاطمة رضي ا عنها فيسأل عنها ثم يدور على نسائه إكراما لفاطمة واعتناء بها. قوله (إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعز) التأسي هنا إما بمعنى الاقتداء أو التعزي وهو التصبر عند المصيبة، وهذا كالعذر والتسلية لنفسه القدسية بأن مصيبة صفيتك وإن

---

(1) قوله " دفنت في بيتها " هو الأظهر في العقل أيضا لأن الدفن في البيت كان معهودا متداولا، وكان الغرض إخفاء موتها، وكان دفنها في بيتها صلوات ا عليها أوفق بهذا الغرض، وأما الدفن في الروضة، وهو من المسجد فغير معقول في ذلك العصر وبعده، وأما البقيع فلم يكن حاجة إليه، ولم يكن يوافق غرض الإخفاء ولم يرد إلا في بعض روايات ضعيفة لا اعتماد

عليها. (ش) (*) _____